

متمرد سطا على بنك وصار فيلسوفا في السجن

برنار ستيغلر مفكر نادى بالمعرفة البشرية للنجاة من التمزق



فيلسوف ينادي بمقاومة التفتت

هو رجل غادر التعليم مبكرا، ليشارك الطلبة تمردهم أثناء ثورة مايو 68، ثم مارس عدة أعمال هامشية قبل أن يخرف ويدخل السجن. في سجنه اكتشف الفلسفة وراح يدرسها بتشجيع من جاك دريدا، ولما غادر السجن صار مفكرا يساريًا ينتقد بشدة انحرافات المجتمع الليبرالية. إنه الفيلسوف جورج ستيغلر الذي وافته المنية فجأة الخميس الماضي عن سن يناهز الثامنة والستين.



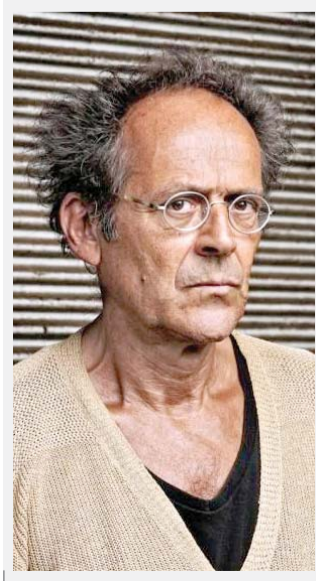
أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

عرف برنار ستيغلر (1952-2020) كفيلسوف يساري بارز ركز بحوثه على دور المستحدثات الرقمية في التحولات المجتمعية، وناقد شرس للنظام الرأسمالي وانحرافات المجتمع الليبرالية، ولكن قلة قليلة تعرف أن حرفة الفلسفة أدركته في السجن، وأن مسيرته لم تكن مجرد نهر طويل هادي، يبدأ بالدراسة وينتهي بالشهادت والمؤلفات وشغل المناصب.

هجر ستيغلر مقاعد الدراسة في سن السادسة عشرة لينضم إلى الطلبة الثائرين في ما عرف بثورة مايو 68، وكان قد بدأ يكتشف ماركس وتروتسكي، ثم انخرط في الحزب الشيوعي للدفاع عن البروليتاريا، ولكنه ما لبث أن انسحق عنه عام 1976 بتدبير "بستالينية" أمينه العام في ذلك الوقت جورج مارتشي، ليتمارس عدة أعمال هامشية: عاملا كادحا، وعاملا بمكتب، وساعيا لدى مكتب مهندسين معماريين، وعاملا فلاحيا بالجنوب الفرنسي، قبل أن يفتح بارا موسيقيا في مدينة تولوز كان يدعو إليه بعض عازفي الجاز. وكان من بين رواده جيرار غرانيل مدرس الفلسفة بجامعة المدينة، الذي ستربطه به صداقة متينة ويجد لديه ما سوف يرسم له طريقا جديدة.



في رأي برنار ستيغلر أن تسارع المستحدثات الرقمية واتساع رقعة الميديا جماهيريا أديا إلى معايرة الحيوانات وتفكير الثقافة



هناك أنشأ معهد البحث والتجديد، مهمته استباق تحولات الأنشطة الثقافية والعلمية والاقتصادية التي أوجدتها التكنولوجيات الرقمية ومرافقتها وتحليلها، بهدف تطوير أجهزة نقدية تشاركية جديدة، مثلما أنشأ جمعية فلسفية "أرس أنديستروياليس" للبحث في آثار الآلية والروبوتية، فهو من الناشطين الذين يسعون لدفع الدولة إلى الاعتراف بمن يقومون بأعمال هامشية اعتاد المجتمع أن ينظر إليها كأنشطة خارج الدورة الاقتصادية.

وكان يستعد للمشاركة في نهاية الشهر الجاري بمدينة أرل في مهرجان جديد عن "علاقة الإنسان بالطبيعة، وضرورة التحرك لأجل الكائن الحي" حين أدركه الموت.

رائد التأمل

تحوم فلسفة ستيغلر حول مفاهيم التمزق (وهو disruption) ومصطلح جدلي قليل الاستعمال، يشمل القطع والكسر والتفويض، ويستعمل في عدة مجالات علمية لوصف مثل هذه الظاهرة) ففي رأيه أن تسارع المستحدثات الرقمية واتساع رقعة الميديا جماهيريا أديا إلى معايرة الحيوانات، وتفكير الثقافة.

وتحوم أيضا حول الإكداح (أي تحويل فئة من المنتجين المستقلين إلى وضع بروليتاري كارج) ويشمل كل الحرف التي يمكن فيها الاستعاضة عن العمل والمهارة بالآلات. مثلما اهتم بما أسماه القصور الحراري، مستلهما فكرته من الفيزياء حيث القصور الحراري مقياس لمعرفة مقدار تدهور الطاقة في نظام ما، لتصوير تبدد طاقات المجتمع تبدا أدى إلى الاحتباس الحراري والقصور الإخباري عندما تمحو اللوغاريتمات والبيانات الضخمة الإنسان.

فهو يطبق مفهوم "فارماكون"، المستوحى من دريدا وأفلاطون، على المسألة الرقمية. ولما كان "فارماكون" يعني أن كل دواء هو سم وترياق في الوقت نفسه، فإن من الصعب، بل من المستحيل رسم خط واضح بين ما يشكل خطرا وما يشكل وعدا بشيء أفضل، فمن خصائص التكنولوجيات الرقمية أنها تقدم حولا للمشاكل القائمة بقدر ما تأتي بمشاكل جديدة.

وفي رأي ستيغلر أن المعرفة البشرية هي وحدها التي يمكن أن تحبب الإنسان التمزق وتشتت الطاقات، ولذلك كان يدعو الدولة إلى رصد منح لدراسة أثر

الرقمي على البحث والتعليم في شتى المجالات.

من مباحثه أيضا حرصه على التمييز بين الشغل، الذي تحول إلى كدح بروليتاري بشكل واسع، وبين العمل الذي يحول العالم عن طريق المعرفة. ففي رأيه أن نموذج الشغل الصناعي الذي كان يخص العمال منذ قرنين ونصف، تجاوز القطاع الثالث ليشمل كل الوظائف، لا تستثنى من ذلك حتى وظائف التاطير والعلاج والطب، لأنه صار يخضع لنظام جامد ومغلق. ما يعني أن ثمة وظائف لا تنتج عمالا، بينما توجد أنشطة عمل خارج دورة الشغل. والحل في اعتقاده لا يكون إلا إعادة توزيع الثروة التي ينتجها العمل في شتى أشكاله لتطوير المعارف التي يحتاج إليها إنسان هذا العصر.

كان ستيغلر بارز الحضور، ميداني النشاط، يهتم بكل ما يطرأ على المجتمع من تحولات، ويبدى فيها رأي المعارف الخبير. عندما اضطرت الكوروننا الناس جميعا إلى الحجر الصحي، كتب يقول في أبريل الماضي "الحجر ينبغي أن يكون فرصة تأمل واسعة النطاق في إمكانية وضرورة تغيير حيواتنا. وهذا يمر عبر ما أسميته في كتابي "فقدان الإيمان والثقة" أوتيوم الشعب (والاتيوم ottum عبارة لاتينية تعني فيما تعني وقت الراحة الذي يخصه الفرد للتأمل والفسحة المجدة) أي أن يكون فرصة لإعادة القيمة للصمت، والإيقاع الذي نرفضه بدل أن نخضع لسعي الميديا نشر كل ما يشغل الإنسان عن أن يكون إنسانا".

وكان قد أثار في حديث آخر لجريدة ليبراسيون عقب صدور الجزء الثاني من كتابه "ما معنى التضميم؟" وخصمه لـ"درس غريتا فونبرغ" مشكلة عجز الحكومات والشركات الكبرى أمام الأزمة البيئية وغضب الأجيال الجديدة، قائلا "حتى وإن أرادت الدول ذلك، فإنها لا تملك المفاهيم الضرورية لإحداث التغيير. فلا بد من صياغة نقد جديد للعلم في العالم الصناعي".

لقد ساهم برنار ستيغلر طيلة أربعين عاما في وضع أسس هذا النقد، إذ كان رائدا في التأمل المعاصر لمكانة التقنية في المجتمع، بوصفها جزءا فاعلا ومؤسسا للحضارة الغربية. كان يشتغل على التقاطع في شتى المجالات حول صورة الهجين، ويمد جسورا بين الجمالي والتكنولوجي والسياسي، لا ينكفج يجدد قاموسه ومفاهيمه للإحاطة بوضع ما، ما جعله عسير القراءة في بعض الأحيان.

مكتبة الملك عبدالعزيز تقدم 300 مخطوطة

الرياض - أصدرت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة كتاب "قهرس المخطوطات"، في سياق توثيق جميع المخطوطات التي تقتنيها المكتبة، وعرض وتحديث بياناتها العلمية أمام الدارسين والباحثين، بشكل منهجي وعلمي منظم. ويقع هذا الكتاب الذي يمثل الجزء الأول (الطبعة الأولى 2020)، في 664 صفحة تعرض فيه المكتبة بيانات المخطوطات التي تحمل الأرقام من 1 إلى 300 من مجلدات المخطوطات الأصلية. ووضعت حقول الفهرسة في كل مخطوط ضمن إطار منهجي مرتب يتضمن: رقم الحفظ، الفن وهو تصنيف المخطوطة لأي علم تنتمي، والعنوان والمؤلف من دون القاب ولا كنى ويكون ثلاثيا أو رباعيا على الأكثر مع تاريخ الوفاة بالهجري، والناسخ وتاريخ النسخ ومكان النسخ والخط ثم التجليد وعدد الأوراق ومقاس الصفحة وعدد الأسطر وبداية المخطوطة ونهاية المخطوطة والمراجع والبيانات الأخرى. وطبقا لفريق العمل الذي أعد الكتاب فقد تمت إعادة الفهرسة من جديد، حيث جاء في مقدمة الكتاب "رأينا أن تصدّر فهرس مخطوطات المكتبة من جديد، ويكون ترتيبها بحسب رقم الحفظ للجميع، وكل عنوان يأخذ صفحة واحدة فقط، وبحسب التجربة مع الجزء الأول فإن عدد المخطوطات المفهرسة 300 مجلد، تحوي 651 عنوانا وهذا يقيدنا بان عدد الكلي للمجلدات ربما يكون أكثر من 15 مجلدا لتضم 5000 آلاف مخطوط غير مجلدات الكشافات".

ويحتوي الكتاب على مخطوطات ومؤلفات كثيرة للبخاري والبوصيري والرازبي وابن هشام صاحب: شذور الذهب في معرفة كلام العرب، والسيوطي والمطرزي، والتوزي والجاردي والمارديني، وابن مالك صاحب الألفية في النحو، والسوسني والسجلماسي، وابن الصباغ صاحب الدرر الصباغية في شرح الأجرومية، وغيرهم من الأدباء واللغويين والعلماء في كل مجال.

وتعمل مكتبة الملك عبدالعزيز العامة منذ تأسيسها في العام 1405هـ/1985م على حفظ التراث العربي والإسلامي، في ما يخص المخطوطات والكتب النادرة والوثائق والمسكوكات، وتخصص له إدارة خاصة هي "إدارة المجموعات الخاصة"، فيما تهتم طباعة فلذات الكتب الثقافية والتاريخية والفكرية والأدبية، التي تعنى بالتراث في مختلف مجالاته وعصوره.

ويذكر أن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة كانت قد أصدرت من قبل من فهرس المخطوطات أربعة أجزاء ولكنها كثيرة الملاحظات، من حيث المصورات الورقية والميكروفيلمية وهي مخطوطات جهات أخرى، ومع وجود تصويبات في فهرسة بعض العناوين في المجلدات الأربعة، مما استدعى إعادة الفهرسة من جديد والاستفادة مما سبقت فهرسته.

131 صورة ميكانيكية للسريالي ريني ماغريت

بروكسل - يحتضن "متحف الصورة الفوتوغرافية شارلروا" في بلجيكا معرضا يضم 131 صورة فوتوغرافية أنجزها الفنان السريالي البلجيكي ريني ماغريت (1898 - 1967)، وتم استخلاصها من أرشيفه العائلي أو أفلام مثل فيها مع شركائه.

ويستتق هذا المعرض علاقة الفنان مع الصورة الميكانيكية من خلال استخدام الرجل لجميع صورته الفوتوغرافية وأفلامه، بل وحتى رسوماته، لغرض واحد هو استجلاء الواقع.

ويتضمن المعرض المنكسور اليوم الصور الخاص بأسرة ماغريت بما في ذلك صور طفولته وصور أهله وزوجته، فضلا عن صور عائلته الفكرية والأشخاص الذين الهموه ثقافيا ومجموعة الفنانين السرياليين في بروكسل التي واكبت تطور أعماله منذ 1925.

كما يبرز المعرض الجانب الطريف من الفنان الشهير وهو يلعب ويتسلق مع شركائه، بالإضافة إلى صور استخدمها كتماذج لرسوماته وأخرى لم يستخدمها البتة.

وكان اكتشاف الصور الفوتوغرافية التي أنجزها ريني ماغريت في سبعينات القرن الماضي، أي بعد عشر سنوات من وفاته، قد ألقي الضوء على زاوية جديدة من عملية إبداعه والعلاقات الوثيقة التي تربطه بالصورة الميكانيكية سواء منها الفوتوغرافية أو السينمائية.

ويرافق المعرض كتاب بعنوان "ريني ماغريت.. الصور المكتشف عنها" الذي أصدره في 2017 كسافيا كانون، مدير "متحف الصورة الفوتوغرافية شارلروا"، باللغتين الإنجليزية والصينية. ومن المقرر ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية في القريب العاجل.

